رابط المادة على منصة باحث

دروس المسجد الحرام

الدرس)12(من كتاب التهجد من صحيح البخاري بالمسجد الحرام

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الهادي الى صراط مستقيم. وعلى اله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر ولشيخنا وللحاضرين. قال الامام البخاري رحمه الله تعالى باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه. وساق بإسناده عن عبد الله - 00:00:00

بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اما يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل - 00:00:40

باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه. وما اجمل هذا الباب في نهاية رمضان لاننا في هذا الشهر من الله علينا بفضله واحسانه بالاشتغال بهذه العبادة كل منا على ما فتح الله له من - 00:01:00

القيام الذي يسره الله له وهذا من فضله واحسانه فنسأله جل وعلا كما بدأنا بهذه المنة ان يتم نعمته علينا بالقبول اللهم اجعلنا من المقبولين يا رب العالمين. ومن اسباب القبول ان يحرص الانسان على دوام الصالح من الاعمال - 00:01:20

يقول المصنف باب ما يكره من ترك قيام الليل ما كان يقومه. اي ما يكره شرعا ترك الانسان ما كان يعمله من صالح. ولو كان ذلك من التطوعات. فان الله تعالى يحب من عبده اذا عمل - 00:01:40

عملا ان يديمه فادامة العمل واستمراره من علامات التوفيق ومن علامات الاصطفاء ومن علامات اختصاص اذا يسر الله لك طاعة فقل الحمد لله. خصك الله بهذا من الله عليك بها. منة من الله - 00:02:00

ان يشرح صدرك للطاعة. استشعارك بهذا يوجب افتقارك الى الله ومعرفة فضله عليك جل في علاه ومعرفة فضله عليه جل في علاه لذلك من المهم اذا يسر الله لك طاعة ان تحمده عليها ثم اذا كان يمكنك ادامة - 00:02:20

لها فلا تبخل على نفسك فان من يبخل فانما يبخل عن نفسه. ساق المصنف باسناده من طريق الاوزاعي عن يحيى ابن ابي كثير رحمه الله قال حدثنا ابو سلمة ابن عبد الرحمن وهو حميد ابن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله تعالى عنه قال - 00:02:40

قال حدثني عبد الله ابن عامر ابن العاص عبد الله ابن عمرو ابن العاص من العباد العلماء الذين جمع الله لهم علما غزيرا ونشاطا واسعا في العبادة. حتى انه شتاه ابوه الى - 00:03:00

النبي صلى الله عليه وسلم في كثرة عبادته زوجه امرأة ذات زوجه امرأة ذات حسب ونسب لم يلتفت اليها الاشتغال بالعبادة. فوجد عمرو على ابنه ان زوجه هذه المرأة التي تطلب وترغب وهو مشغول عنها قيام الليل وصيام النهار وختم القرآن كل ليلة شكاه - 00:03:20

عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال القني به فقال اما لقيته او اتاني عبد الله بن عمرو فكان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم الذكر والتعليق عليه من المراجعة في قدر ما يقرأ وفي قدر ما يصوم وفي قدر ما يقوم - 00:03:50

فانتهى الى ان ان يصوم يوما ويفطر يوما. وان يقوم قيام داوود ينام نصف الليل ويقوم ثلثا وانا مصيبتها ولا يقرأ القرآن في اقل من ثلاث ليالي وكان يقرأ كل ليلة القرآن كاملا رضي الله تعالى عنه هذا عبد الله بن عمرو - 00:04:10

ابن العاص رضي الله عنه وكان صاحب علم غزير فقد حوى عن النبي صلى الله عليه وسلم علما جما وكان يكتب وهذا الذي ميزه في

حفظ الرواية انه كان يكتب عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ما يسر الله تعالى - 00:04:30
من الاحاديث فكان من اكثر الصحابة رواية. يقول عبدالله بن عامر رضي الله تعالى عنه قال لي رسول الله صلى الله وسلم يا عبد الله هذا خطاب من النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله الذي عرفتم حاله في ايش؟ في قراءة القرآن وفي الصوم وفي القيام وفي - 00:04:50
على وجه الاشمال قال يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل وهذا هذه الوصية وقعت في نفس عبد الله موقعا عظيما ذكرت لكم حاله في الصوم - 00:05:10
انه كان يصوم يوما ويفطر يوما. وكان رضي الله تعالى عنه يقرأ القرآن في ثلاث. وكان رضي الله تعالى ان ثلث الليل كما اوصاه النبي صلى الله عليه وسلم هذه حاله لكن لما كبر قال شددت - 00:05:30
فشدد الله علي شددت على نفسي بان التزمت بهذا القدر زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كبر شق عليه ذلك لكنه رضي الله تعالى عنه صعب عليه ان يترك امرا كان قدح. تكلم مع النبي - 00:05:50
صلى الله عليه وسلم فيه وتركه النبي صلى الله عليه وسلم على هذا العهد فخشي ان يترك ذلك ولذلك مع كبره رضي الله تعالى عنه كان ومشقة الصوم عليه والقيام كان رضي الله تعالى عنه يصوم يوما ويفطر يوما ادام هذا حتى بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:10
عملا بهذه الوصية يا عبد الله لا تكون مثل فلان. وهذه الوصية النبوية تشبه ان تكون تنبيها الى ان كثرة العمل وان اشقاق الانسان على نفسه يفضي به الى الترك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تكن مثل فلان - 00:06:30
فلان كان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل. يا عبد الله يعني يا عبد الله بن عمرو لا تكن مثل فلان اي في ماذا فعل؟ كان يقوم الليل. كان يقوم الليل ان يصلي من الليل. فترك قيام الليل. فحذره النبي - 00:06:50
الله عليه وسلم من ترك ما كان قد عهده وعمل به من قيام الليل. قوله صلى الله عليه وسلم الله توجيه الخطاب الى عبد الله لما رأى من رغبته وشدة حرصه وعظيم عنايته - 00:07:10
بقيام الليل وسوى العمل الصالح فخشي عليه صلى الله عليه وسلم ان يكون هذا النشاط موجبا لشيء من الفترة موجبا لشيء من الضعف ولهذا عبد الله بن عمرو هذا الذي على هذا النحو من العبادة والطاعة هو الذي روى ما جاء في مسند الامام احمد - 00:07:30
جيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل عمل شرا. شرة يعني علو. ولكل شرة اي نشاط قوة فترة نزول ثم قال صلى الله عليه وسلم فمن كانت فترته لسنتي اي من كان وقت ظعفه ينزل الى السنة لا يتجاوزها الى ترك - 00:07:50
فقد هدي وهذا ما نبه اليه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث حيث قال يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل اي يصلي من الليل فترك قيام الليل اي فاعرض عن قيام الليل في الكلية - 00:08:10
وهذا تحذير من ان يكثر الانسان من العمل ثم يتركه بالكلية بل بقاء شيء من العمل ولو كان قليلا اعظم عند الله عز وجل واوصل من ان يعمل ثم يترك. والسبب في - 00:08:30
لهذا ما هو يا اخوان؟ لماذا العمل القليل احب الى الله من العمل الكثير المنقطع؟ لانك تبقي وصلا بينك وبين الله عز تبقي بابا مفتوحا بينك وبين الله عز وجل. بخلاف ما اذا نشدت عملا في زمن من الازمان ثم تركته. فانك - 00:08:50
اغلق ابواب العطاء تغلق ابواب البر تغلق ابواب الاحسان فيفوتك من الخير شيء كثير. لهذا خذوا هذه الوصية النبوية. نحن الان على مشارف انقضاء هذا الموسم المبارك. الذي دمعت فيه العيون وبذلت فيه - 00:09:10
نفوسنا بذلت من الصالح. يا اخواني خذوا هذه الوصية وضعوها امام اعينكم وكانكم تسمعونها من النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقيم الليل فترك قيام الليل. لا تترك قيام الليل. وقيام الليل - 00:09:30
يصدق على صلاة ركعة واحدة فانه من اوتر فقد بركعة فقد قام شيئا من الليل ولو بالفاتحة فانه من قرأ شيئا من كتاب الله عز وجل ولو الفاتحة كان ذلك مفتاحا لخير وبر وعطاء واحسان وجود - 00:09:50

من الكلمة المنان سبحانه وبحمده. فلا تحرموا انفسكم خذوا هذه الوصية النبوية. لا تتركوا قيام الليل. لا تكن مثل فلان كان يصلي من الليل او كان يقيم الليل فترك قيام الليل. فجدير بنا ايها الاخوة وايها الاحباب ان نحرص على دوام شيء من العمل - 00:10:10
انت الان في هذا الشهر المبارك تصلي ما كتب الله لك. اما التراويح كاملة او بعضها او شيئا منها. فلا يذهب ما اقتربت به الى الله واستكثرت به من الصالح لا يذهب هذا بتركه بالكلية. بل ابق صلة - 00:10:30
بينك وبين الله فان كل ليلة ينزل الله عز وجل الى السماء الدنيا نزولا يليق بجلاله فيقول هل من سائل فاعطيها هل من داع هل من مستغفر فاغفر له؟ ولا يقول قائل انه كيف ينزل ربنا؟ تعالوا الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا - 00:10:50
الله عز وجل ينزل كما شاء وما يريده بعض الموردين من انه نزوله في الثلث الاخير يقتضي ان يكون الله عز وجل نازلا في السماء في السماء الدنيا كل الوقت لان الليل يا اخي استحي على نفسك اتق الله - 00:11:10
ربك. كيف تقول هذا الكلام في حق من له الامر الذي قال جل في علاه ولا يحيطون به الماء الذي قال في جل في علاه ولا يحيطون بشيء من علمه. الذي قال جل في علاه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون - 00:11:30
هذه ايرادات عقلية مريضة على نصوص نبوية ينبغي ان تستقبل بالتسليم والايمان. فهو من لا ينطق عن الهوى الذي تكلم بهذا يعلم ان الليل يختلف من مكان لمكان. والصحابة الذين سمعوا هذا الكلام لم يكونوا غفلا الليل مهوب - 00:11:50
الان خلق الليل منذ ان كان البشر بل قبل ان يخلق الله تعالى البشر كان ثمة ليل ونهار فليس خفيا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه ان الله يكور الليل والنهار والليل ينتقل من مكان الى مكان فكيف يليق بمؤمن - 00:12:10
يسمع قول من لا ينطق عن الهوى. ينزل ربنا الى السماء الدنيا ثم يورد عليه هذه الايرادات الباردة. الايرادات التي تنبع عن قلب غير مسلم لما جاء به الوحي والنص. وعن قلب اشتبه عليه ان الله كعباده - 00:12:30
فالله ليس كمثله شيء نزوله ليس كنزولنا ونحن لا نعلم ذاته حتى نعلم كيف صفاته جل في علاه فصفات الله احمر يجب الا تدخل فيها بعقلك. لانه لا يمكن ان ان يدركها عقلك ولا ان يحيط بها ذهنك - 00:12:50
تقصر عن ادراك حقائق ما وصف الله تعالى به نفسه. يقول الله جل وعلا وما يعلم تأويله الا الله في قراءة الوقف والراسخون في العلم موقفهم ماذا؟ والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا - 00:13:10
نقبله ونؤمن به ونعتقد صحته ولا نورد عليه هذه الارادات التي تظعف قيمة النص في قلب المؤمن. ولا تجعله منفعلا لها كما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم. نحن لسنا اعلم من النبي صلى الله عليه وسلم بالله. ولا اكمل اجلالا لهم - 00:13:30
ومنه وقد قال جل في علاه وقد قال سبحانه وبحمده وما قدروا الله حق قدره. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول اما والله اني لاعلمكم بالله واتقاكم لا فحق المؤمن ان ينقاد لخبر النبي صلى الله عليه وسلم ويسلم واذا اورد عليك الشيطان ايران - 00:13:50
انه هذا ينافي العقل فاعلم ان المشكلة في عقلك. اذا كان الفهم صحيحا فلا يمكن ان يعارض النقل الصحيح محال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميم. فلا يغرنكم اولئك الذين يردون - 00:14:10
ويتسلطون على دلالاتها وما افادته بعقولهم لا سيما فيما يتعلق بالخبر عن الله الله بالنسبة لنا غيب. لا نعلم كيف هو جل في علاه. لكن نعلم ما اخبرنا به في كتابه عن كمال صفاته - 00:14:30
وعن اسمائه الحسنى وعن بديع افعاله جل في علاه. فحقنا فحقه علينا ان نسلم ونقول سمعنا واطعنا وهذه القضية قضية اساس في الايمان باسماء الله وصفاته الا يردها الا يردها الانسان على هذا - 00:14:50
من التشبيك والتشبيه. العقول تقصر وتتقازم امام فهم النص. يقول ابن تيمية رحمه الله شعري باي عقل يوزن الكتاب والسنة؟ ما في عقل يقوى ان يكون هو الميزان الذي توزن به النصوص - 00:15:10
فما قبلها قبلناه وما ردها العقل رددناه هذا انحراف كبير وخلل عظيم في التعامل مع النصر النصوص اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل اذا جاء الوحي فيجب على المؤمن ان يعرض عن كل هذه الوسائل - 00:15:30
خيالات فاسدة ظنون كاذبة اوهام بعيدة عن الحق جنبها وقل امنت بالله على مراد الله ينزل ربنا قلبي منشرح ان الله ينزل. الليل

ينتقل اؤمن بان في هذا المكان نزول الهي. في الثلث الليل في ثلث الليل الاخر كما - 00:15:50
اخبر من لا ينطق عن الهوى. كيف؟ كما قال الامام مالك الكيف مجهول والاستواء معلوم والايمان به واجب والسؤال عنه ايش؟ بدعة فلا تسأل كيف. ولا تورد على صفات الله كيف ومهما - 00:16:10
الشيطان في قلبك من الوسابر الوساوس اقطع ذلك بوصية النبي صلى الله عليه وسلم امنت بالله ورسله امين بالله ورسله فلا تلتفت الى هذه اقاويل وهذه الانحرافات التي نسأل الله ان يسلم قلوبنا منها واعمالنا وان يحفظ - 00:16:30
وان يرزقنا اتباع السنة ظاهرا وباطنا. وان يميتنا على طريق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه. فهم الفرقة الناجئة والامة السالمة والوسط وهم اعلم الناس بالله عز وجل. يا عبد الله يا عبد الله لا تكون مثل فلان. فيه من - 00:16:50
التلطف في النصيحة. حيث سمى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشاب باسمه. وعندما تخاطب شخص وتكرمه ولا سيما اذا كان الانسان رفيع المقام كمقامه صلى الله عليه وسلم عالي يخاطب شابا باسمه فقل يا عبد الله فيها من - 00:17:10
شفقة التلطف والرحمة شيئا عظيما يا عبد الله لا تكن مثل فلان تكن مثل فلان فلان هنا هل سماه النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل انه سماه؟ شخصا معينا ويحتمل انه لم يسمي لكن - 00:17:30
الذي يظهر ان النبي سمى فلانا دون اسم معين لان هذا قد يقول قال هذي نوع من الغيبة او ما مصلحة تسمية فلان؟ لكن الذي يظهر والله تعالى اعلم ان النبي قال لا تكن مثل شخص - 00:17:50
طبعا يقول شخص لا تكن مثل فلان اي شخص ما وليس شخصا معينا ولو كان شخصا معينا فلعل ذلك لحكمة اذ ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يمثل به في ترك القيام ليعتبر الناس بحاله والا يكونك هو في ترك - 00:18:10
ويمكن ان يكون اراد النبي صلى الله عليه وسلم مقصدا اخر هو تبليغ هذا الرجل هذا هذه السمة الناقصة ولعل ذلك او لذلك عدد من الاوجه والتخريجات ان كان النبي قد سمى الرجل وابهبه الراوي. وفي ابهام الراوي ستر عيوب - 00:18:30
لمن لا حاجة الى ابداء عيبه. وهذا من الحكمة لا تكن مثل فلان. وما اعظم ان يفعل الانسان في كلامه وقوله فانه من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة. فضيلة الستر عظيمة - 00:18:50
منزلتها رفيعة وكثير من الناس يستهين بها بل من الناس من شغفه وهمه في التنقيب عن الرزايا والعيوب والبحث عن الخطايا والخفايا وهؤلاء قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:10
فيما جاء في المسند باسناد لا بأس به يا معشر من امن بلسانه ولم يؤمن قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين اي عثراتهم واخطائهم وما يكون من سيء عمله. لا تتبعوا عثرات المسلمين. فمن تتبع عمر عورة عثرة مسلم او عورة - 00:19:30
مسلم اوشك الله ان يتتبع عورته فيفضحه في عقر بيته. فاحذروا تتبع عثرات الاخرين. انت المطلوب منك اذا رأيت عذرة وعورة ان تسترها وان تنصرف عنها. وان تقول اللهم واغفر له وتجاوز عنه. لا ان تفضحها او تطلب كشف ما كان مستورا. هذا رجل جاء الى النبي صلى الله عليه - 00:19:50
وعلى المسلم كما في الصحيح فقال يا رسول الله اني اصبت امرأة في بعض طرق المدينة واتيت منها كل شيء الا ما يأتي الرجل امرأته يعني ما جامعها. جاء في مثل هذا المجلس وقف وحدث النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث - 00:20:20
فضيحة الله يسترنا بستره ويعاملنا ابو عاطف كان ممكن يأتي بنوع من الخفا ويسأل النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان ولابد من سؤال ما المخرج وما السلامة من هذا لكن هذا لعل الله اراد بذلك امرا. عمر رضي الله تعالى عنه كان بجواره - 00:20:40
او قريبة منه سكت النبي ما اشار كأنه كره مسألته. ام سأل وفضح نفسه امام الناس. عمر رضي الله تعالى عنه التفت اليه قال لقد سترك الله لو سترت نفسك. لقد سترك الله لو سترت نفسك. اي الله اسبغ عليك ستره ما علم - 00:21:00
في هذا هذه السيئة احد من الخلق لكن انت جيت اتيت وتكلمت بين الناس بما كان من سيء عملك. طبعا في مقام استفتاء لكن يمكن ان يسلك الانسان في هذا المقام على على غير هذا النحو الذي يفتضح فيه بين الخلق. فكل امتي معافى - 00:21:20
الا المجاهرين كما في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه. رضي الله تعالى عنه. الستر له منزلة عالية وهو ان يفعل ان يسعى

الانسان الى ستر كل صاحب اساءة وغلط. ابتداء بنفسه. وكذلك بغيره - 00:21:40
ومن ستر مسلما حتى نفسك ستره الله يوم القيامة نسأل الله ان يعاملنا بلطفه وان يسترنا اثنين وان يغفر لنا ما كان في السر والعلن. الحديث فيه من الفوائد ايضا فضيلة قيام الليل وانه مما - 00:22:00
لعاب على المرء ان يترك قيام الليل. ولهذا ذهب الامام احمد رحمه الله الى ان من ترك قيام الليل لم تقبل له او شهادة لم تقبل له شهادة. قال رجل سوء فقيام الليل من علامات الصلاح - 00:22:20
ومن دلائل صدق الاستقامة فينبغي للمؤمن ان يحرص عليه والامر يسير ولو بركعة لا تكلف نفسك ان تقول صعد لو بركعة المهم ان يبقى بينك وبين الله عز وجل صلة في هذا الليل ولو بركعة قبل ان تنام فتح الله عليك ان - 00:22:40
قبل النوم فصلي كل ذلك من الخير الذي تدرك بركته ويدركك خيره في الدنيا والاخرة اسأل الله ان يعاملنا بعفوه نعم. قال الامام البخاري رحمه الله تعالى باب قال حدثنا علي ابن عبدالله قال - 00:23:00
حدثنا سفيان عن عمرو عن ابي العباس قال سمعت عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال لي النبي صلى الله عليه وسلم الم اخبر انك تقوم الليل وتصوم النهار قلت اني افعل ذلك. قال - 00:23:20
صلى الله عليه وسلم فانك اذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفيت نفسك وان لنفسك حقا ولاهلك حقا فصم وافطر وقم ونم. اللهم صلي على محمد. اللهم صلي على محمد هذا عبد الله بن عمرو هو الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل. كان في غاية النشاط - 00:23:40
والاقبال على الطاعة حتى كما ذكرت انفا كان يفاوض النبي صلى الله عليه وسلم في قدر قراءته في قدر صومه في قدر قيامه بابي هو وامي صلى الله عليه وعلى اله وسلم. يقول رضي الله تعالى عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم الم اخبر ان - 00:24:10
انك تقوم الليل يعني كله وتصوم النهار يعني سردا دون فصل. قلت اني افعل ذلك. يعني هكذا اخبر من الذي اخبره من لم يخبر النبي بحال عبد الله؟ ابوه عمرو. عمرو بن العاص رضي الله شكى رضي الله تعالى عنه. شكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن. الم اخبر انك - 00:24:30
تقوم الليل وتصوم النهار قلت اني افعل ذلك. قال فانك اذا فعلت يعني ادمت هذا العمل على هذا النحو من قيام المتتابع لكل الليل كله وصيام مسرور متتالي لا فطر فيه هجمت عينك هجمت عينك اي اصابها الرهر والعنق - 00:24:50
والتعب حتى تدخل فيكون ذلك باديا عليك في مظهرك ومنظرك ونبهت نفسك اي ملت وثقل عليها الخير والطاعة والاحسان وان لنفسك هذا جانب هذا جانب مما ينبغي ان ينبه اليه في تحميل النفس ما لا تطيق من العمل - 00:25:10
لكن ثمة جانب اخر وهو ان النفس لها حق والاهل لهم حق والجار له حق والضيف له حق لذلك قال وان لنفسك حقا ولاهلك حقا ثم وجهه الى ما ينبغي ان يكون عليه - 00:25:30
في اعطاء نفسه حظها وفي التقرب الى الله بالطاعة والاقبال عليه فصم وافطر كما كان الله عليه وسلم يفعل وقم ولو وقم ونم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اصوم وافطر واقوم وانام - 00:25:50
واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وهذا هو الوسط الذي ينبغي ان يكون عليه الانسان اذا نشط نشط فلينشط لكن لا يخرج عن السرداب واذا كسل ينبغي ان لا يخرج بكسله وفتوره عن سنة سيد الانام صلوات الله وسلامه عليه - 00:26:10